Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القرابات، بل يلائم أيضًا بين حروفها وحركاتها، وكل من يتأمل فى القصيدة يلاحظ أن رويّها نون موصولة بالألف وتكثر هذه النونات وألفاتها فى الأبيات، كما تكثر حركات الفتح ائتلافًا مع حركة الرويّ، وكل ذلك يحدث التئامًا قويًّا فى الإيقاع الصوتى وجرسه.

٤

وهذا النمط من التوافق بين الكلمات وحركاتها وسكناتها حتى يتكامل النغم فى الإيقاع الموسيقى لا يقف عند نونيته الفريدة، بل يعم فى جميع قصائده ومقطوعاته بدرجات متفاوتة، حسب رغباته اللحنية، وكأنما كانت له أذن داخلية تقيس الأصوات ونبراتها واهتزازاتها قياسًا دقيقًا، فإذا هو يحكم إيقاعه الموسيقى إلى أقصى حدّ، وإذا قصائد ومقطوعات تتحوّل إلى أنغام متعانقة تعانقا رشيقا، تتعانق الكلمات وتتعانق الشطور، على شاكلة قوله:

وغُصْنٍ ترشَّفَ ماءَ الشبابِ ثَـرَاه الهوى وجَنَـاه الأَمَـلْ
تهادَى لطيفةَ طيِّ الوِشاحِ وتـرنـو ضعيفـةَ كَـرِّ المُقَـلْ
وتبـرزُ خلفَ حجابِ العَفاف وتُسْفِـرُ تحت نِقـاب الخَجَـلْ

وكل بيت من الأبيات الثلاثة يصور لونًا من ألوان الانسجام الصوتى فى الإيقاع الموسيقى، فالبيت الأوّل يعتمد على وشائج الرحم بين الكلمات، فالغصن الذى عُبر به عن قوام صاحبته الرشيق معه الماء والثرى والجنى أو الثمار، ماء الشباب وثرى الهوى وثمار الأمل، كلمات تؤلف صورة مركبة بارعة، كما تؤلف إيقاعًا متناسقًا. والبيت الثانى تلتقى فيه رَنَّةُ الصوت لكلمة «لطيفة طيّ الوشاح» برنّة الصوت لكلمة «ضعيفة كرِّ المقل». وتتكامل رنة الصوت فى البيت الثالث، إذ تتآلف رنة الصوت فى شطريه، بل تتحد اتحادًا تامًّا، يتلاقى فيه عدد حروف الكلمات والحركات والسكنات والمدّات. تلاقيًا من شأنه أن يصفّ الآذان لاستقبال الإيقاع وأنغامه وأصواته. ولم يكن ذلك غائبًا عن حسّ ابن زيدون